ثقافة

تتهيأ أوساط الفكر والفلسفة في فرنسا للاحتفاء بالذكرى الثلاثين لرحيل «ميشيل فوكو»؛ وقد تمت الاستعدادات لتنظيم الندوات والمؤتمرات ونشر ما جد من كتب وإصدارات.

ضمن برنامج معرض البحرين الدولي السادس عشر للكتاب، دشنت الباحثة مي السادة أطروحتها بعنوان «السرد العجائبي في الروايات الخليجية»، في جناح وزارة الثقافة.

تستضيف مدينة بوزنيقة المغربية من 25 إلى 27 أبريل الجاري، فعاليات الدورة الأولى لأيام الفيلم الوثائقي والتربوي، وستعرف هذه الدورة، تنظيم معرض لرسوم الراحل ناجي العلي.

عثمان المنصوري: يخطئ من يتصور أن التاريخ كتابة عن الموتى

● العروي من المؤرخين الذين تركوا بصمة في البحث التاريخي المغربي ● التاريخ يفيد في تجاوز عقبات الحاضر

عثمان المنصوري، باحث مغربي متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر. يشتغل على التاريخ الاقتصادي، صدر له كتاب بعنوان "التجارة في المغرب في القرن السادس عشر". لديه أطروحة دكتوراه بعنوان "العلاقات المغربية البرتغالية بين 1790 و1844"، إلى جانب العديد من المساهمات في المجال التاريخي. يشغل الآن خطة رئيس الجمعية المغربية للبحث التاريخي التي يفوق عمرها الأربعين سنة. عثمان المنصوري التقت به "العرب" للحديث إليه حول عديد المسائل التاريخية، فكان هذا الحوار:

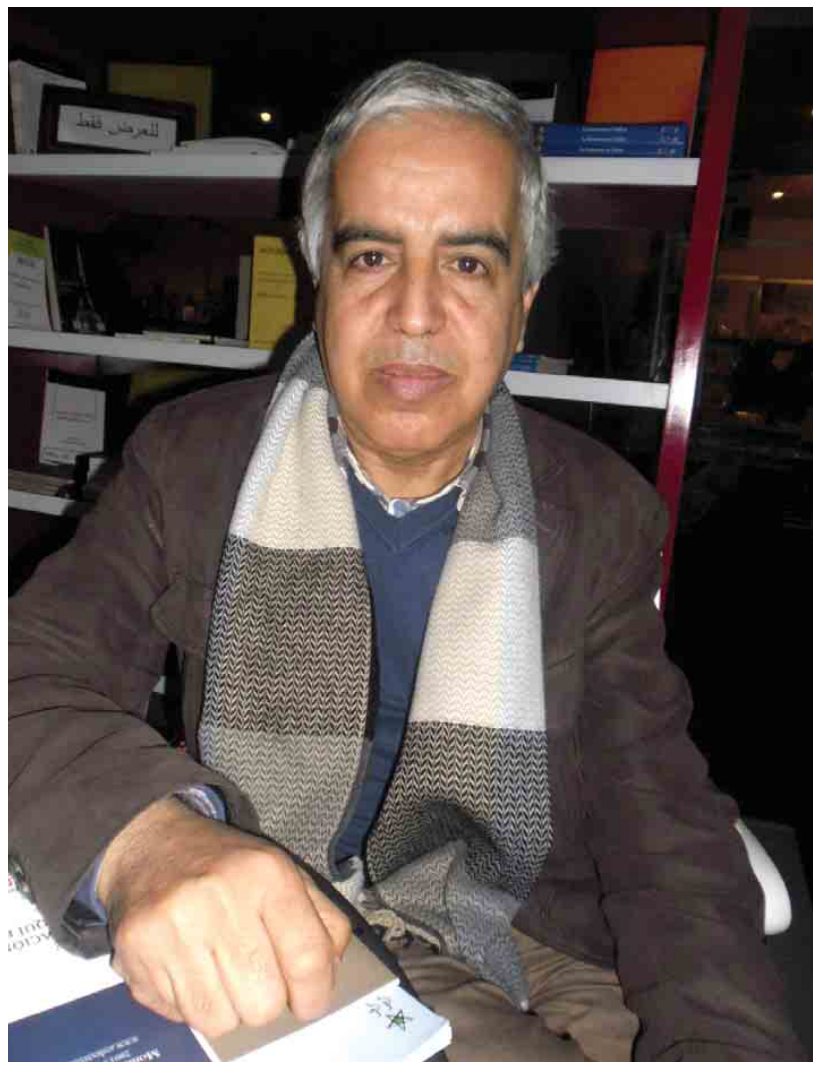

المنصوري: نختار مواضيعنا البحثية دون رقابة، وإذا كانت هناك رقابة فهي ذاتية

شادي زريبي

❏ **الدار البيضاء** - بداية حديثنا إلى المؤرخ والباحث عثمان المنصوري كان عن دراسات التاريخ وموقعها من حقل الدراسات الثقافية في المغرب المعاصر. يقول المنصوري: "الاشتغال في الحقل التاريخي بالمغرب من المجالات القديمة، حيث كانت هناك مدارس متنوعة وإنجازات، ويكفي أن أشير إلى روّاد البحث التاريخي المغربي مثل عبدالله العروي ومحمد القبلي وبرهان عياشي وإبراهيم بوطالب ومحمد الحاجي، وغيرهم من الذين تركوا بصمة في البحث التاريخي ابتداء من الاستقلال وإلى الآن".

فجوة معرفية

عن المشاكل التي تواجه البحث التاريخي في المغرب بشكل عام، يقول المنصوري: "أعتقد أن أهمّ مشكل يواجه البحوث التاريخية بصفة أساسية يتمثل في عدم وجود صلة وصل بين البحث الأكاديمي وبين المتلقي بصورة عامة، لأنّ هناك مئات الأطروحات الجامعية في الجامعات المغربية مركونة في المكتبات ومعظمها لم تجد طريقها إلى النشر، أما التاريخ المستهلك في المدارس والتعليم وفي الإعلام وفي المجال العمومي فهو تاريخ آخر، بحيث يمكن أن نقول إن لكل واحد تاريخه (السياسي والإطار التقني والاجتماعي)".

> ◄ التاريخ هو من العلوم التي يستهين بها أي باحث، فالكل يعتقدون أنه بإمكانهم الكتابة فيه

ويضيف المنصوري قوله: "نتج عن هذا ظهور فجوة بين الباحث وبين عامة الناس، وهذا ليس من مصلحة التاريخ. الكلّ يشتغلون على التاريخ الإعلامي والسياسي بمن فيهم المدرس والأستاذ، ولكن لا يوجد تحيين للمعلومات، فهي قديمة ولم تتطور، وعندهم تصوّر بأن التاريخ هو عبارة عن كتابة عن الموتى".

ويتابع المنصوري قائلا: "إن التاريخ هو من العلوم التي يستهين بها أيّ باحث، فالكل يعتقدون أنه بإمكانهم الكتابة فيه، فالتاريخ ليس محترما مثل تاريخ السرد والإخبار، فالعملة الرديئة تطرد العملة الجيّدة، أضف إلى ذلك إطار التغيّرات الحالية في المغرب وفي العالم العربيّ هناك حاجة ماسة إلى التاريخ لفهم المشاكل الحاليّة وذلك بالرجوع إلى التاريخ، لأنّ العديد من المشاكل لا يمكن أن تُحلّ إلا بالرجوع إلى أصولها، مثلا الآن لنا مشاكل اللغة والأصول والهُوية والتدبير والاختلاف والتنوّع والعلاقة بين الحكام والمحكومية هناك اجتهادات صادقة، فالتاريخ من هذه الزاوية يساهم في فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية وعلاقة الإنسان بالأرض وتقبّل الآخر.

وأنا أرى أن استلهام التاريخ يفيد في تجاوز عقبة الحاضر بعديد المجالات مثل المجال المغاربي الذي لم يكن أبدا مجالا مقفلا أمام سكان هذه المنطقة من حيث التنقل والتعارف والاستقرار والتعاون بالرغم من وجود مجالات حكم في هذه المناطق".

قيود البحث

الانفتاح الذي وقع الآن، تناول المجال التاريخي، هناك بعض القضايا التي كانت تشكل "طابوهات"، لم تعد كذلك الآن والأمثلة كثيرة، ففي فترة الحسن الثاني وفي ما يسمى بـ"سنوات الرصاص"، كانت هناك انقلابات واختطافات وكان مجرّد ذكرها يطرح إشكالا في الجامعة، أما اليوم فنختار مواضيعنا دون رقابة، وإذا كانت هناك رقابة فهي ذاتية، آخر موضوع في الأيام الوطنية بعنوان "العنف في تاريخ المغرب" والآن لنا مجال الحرية والاختيار بكل أريحية، وفي بعض الأحيان بكل جرأة. اليوم هناك إقبال من قبل الباحثين على التاريخ الراهن (أحداثه مازالت مستمرة)، وهذا يدل على ما أشرت إليه (في جميع الأصعدة والقضايا الكبرى). الإعلام يهتم بهذه المرحلة وهو من يعطي فرصة لإسهام أكبر من لدن الباحثين في هذه الفترة، وإن كانت هناك رقابة فإنما هي ذاتية".

ويضيف المنصوري قوله: "لدينا وثائق من الفترة المعاصرة، ولكن من الصعب توظيفها لأنها تمس أشخاصا مازالوا على قيد الحياة ممن اتهموا بالعمالة أو الخيانة إبان الاستقلال، فهناك بعض الوثائق لا تستطيع ان تستعملها تجنبا للمشاكل التي يمكن أن تقع".

المشاكل التي يعاني منها الاتحاد المغاربي لا يجب أن تنعكس على المجالات الثقافية والعلمية والملاحظ أنه لا توجد جمعية جامعة لهذه الدول تهتم بالبحث التاريخي أو على الأقل مؤسسة للتنسيق بين هؤلاء الباحثين وهو الشيء الذي يضيع علينا جميعا الكثير من الوقت والفرص، كما أنه ليس في صالح البحث التاريخي".

تاريخ المغرب

الجمعية المغربية للبحث التاريخي، والتي يرأسها عثمان المنصوري منذ سنة 2011، هي جمعية عريقة يعود تأسيسها إلى شهر يونيو العام 1975، وكان وراء مبادرة تأسيس الجمعية ثلة قليلة من أساتذة التاريخ، وعلى رأسهم الراحل محمد زنيبر وإبراهيم بوطالب ومحمد القبلي وعبداللطيف الشاذلي، حيث عقدت الاجتماعات الأولى في مدينة سلا. وعن أهداف الجمعية، يقول المنصوري: "هي جمعية تهتم بالبحث التاريخي بوجه عام وبتاريخ المغرب وتراثه بشكل خاص، كما تعمل على ربط الاتصال بين الباحثين في التاريخ، إضافة إلى تنظيم ندوات ومحاضرات وملتقيات ورحلات دراسية، إلى جانبها إصدار منشورات علمية تختص بالبحث التاريخي".

اختار المنصوري أن يغوص في تاريخ العلاقات المغربية البرتغالية بين سنتي 1790 و1844، في أطروحة تجاوزت الـ1300 صفحة، وهو دليل على جدية البحث وعمق التناول، ودقة في اختيار الموضوع، يقول المنصوري عن هذا العمل: "هي دراسة في جزأين تتعلق بالعلاقات المغربية البرتغالية، في الفترة التي أعقبت إبرام اتفاقية السلام سنة 1774، وخاصة بعد نهاية عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله، إلى سنة 1844، وتتطرق الدراسة إلى أحوال المغرب والبرتغال خلال هذه الفترة والعلاقات السياسية والديبلوماسية والاقتصادية بين البلدين، ويسعى الكتاب في مجمله إلى إبراز أهمية العلاقات بين البلدين في هذه الفترة التي اعتبرها جلّ الباحثين في المغرب والبرتغال ثانوية وغير ذات أهمية، ويتضمن الجزء الأول القسم المحرر بالعربية من أرشيف القنصلية البرتغالية بطنجة، أما الجزء الثاني فيتضمن بالإضافة إلى القسم المعرّب من الأرشيف المذكور سلفا معاجم وفهارس لتسهيل عمل الباحثين الراغبين في الاستفادة من هذا العمل الذي أراه تسليطا للضوء على فترة معينة من تاريخ المغرب الطويل، وهو قطرة من بحر، وغيض من فيض، أرجو أن يواصل البعض ما بدأته، لأن تاريخ المغرب ثريّ ومتجذّر وله مقومات وأصالة".

> ◄ هناك مئات الأطروحات الجامعية في الجامعات المغربية مركونة في المكتبات ومعظمها لم تجد طريقها إلى النشر

النقد الذاتي

شرف الدين ماجدولين

❏ النقد الذاتي كتاب للمرحوم "علال الفاسي"، المفكر والمناضل المغربي المعروف، كتاب يرسم خارطة طريق لما بعد استقلال المغرب من الاستعمار الفرنسي، وبات من أهم المرجعيات في فهم المجتمع المغربي، لا محيد لأي مؤرخ للفكر السياسي المغربي عن قراءته، ولا لسياسي يزعم لنفسه النضج والقدرة على فهم المجتمع المغربي بالغ التعقيد، عن العودة لمباحثه وأسئلته، لكن العنوان ذاته بات مضمونا لسلوك يساري أساسي في الانضباط لمبادئ النضال السليم. والشيء الأكيد أن المعنى الأخير، فيه من التخييل والقدرة على تصور ذات الـ "آخر"؛ كان مطروحا في الطريق قدر كبير منه، كانت تلك الجملة مشهورة في اجتماعات المسؤولية الحالمة، حين يجترئ مناضل سلوكا تحريفيا، أن يطلب منه تقديم "نقد ذاتي"... كنت دوما أتصور أن الشخص المعني يجب أن يقف ويشتم نفسه بصوت جهوري وبكلمات لا تخدش الحياء، بما مفاده أنه أساء ليس إلى نفسه فحسب، وإنما للمجتمع وللتاريخ وللمستقبل... لم يكن يخطر حتى لأكثرنا إدمانا على أفلام الخيال العلمي، من المناضلين والكتاب الواعدين، أن ثمة شيئا مستقبليا مدهشا، من بدع الألفية الجديدة التي أبّنت جدار برلين، ستنطبق عليه تسمية النقد الذاتي.

ومفاد ذلك عزيزي القارئ، أنه بيننا اليوم، كتاب مبتلون بشيء اسمه نقد لنصوص حضراتهم الشخصية، لست متأكدا إن كانوا قد اطلعوا على كتاب "علال الفاسي" أو كانوا شيوعيين سابقين، الشيء الأكيد لديّ أنهم كتبوا نصوصا نقدية عن متاعهم الشخصي جدا.. لم أصدق عينيّ وأنا أطالع مقالة أحدهم، وهو يضع عنوانا عريضا عن ظاهرة أدبية ويتخذ عمله الخاص مثالا، ويتحدث عنه بصيغة الغائب، تصورت حينها، وأنا المولع بمقولات البلاغة العربية، أن المقال إياه هو صيغة مثالية لتدريس مقولة "الالتفات"، وهي الصيغة البيانية المهملة وغير الحداثية اليوم، فأن أتحدث عن نفسي ثم أتحول إلى الكلام مع مخاطب ثم مع غائب وفي الحالات جميعا الكلام متعلق بذات واحدة، هو أسلوب بلاغي،... ذات واحدة تؤثث نصا فسيحا بكل الضمائر، هو مما يجعل "العربية" لغة ليست كاللغات، من هنا أفهم لماذا أطلق "ابن جني" على صيغة "الالتفات" مصطلح "شجاعة العربية".

الناقد العربي شجاع، لا يوجد ناقد في العالم يستطيع الكتابة عن نفسه دون وجل من الفضيحة إلا العربي، بطبيعة الحال من المبتذل هنا أن أدلي بأمثلة عن "النقد الذاتي"، لكني أحتفظ لنفسي بحق الكشف عن شيء اسمه ظاهرة القصة القصيرة جدا، أو ما يحلو لمبدعيها اختصاره بشكل مبتذل في "ق.ق.ج"، قد يكون مقبولا أن نهضم بعسر كلاما مختصرا دون معنى من هذا النوع، إنما من الصعب ومن المورث للعاهات الروحية قبول نقود ذاتية عن النوع عينه، بحجة أن النقد الأدبي لم يقبل الظاهرة.

للقراء آراء@

«غراميات شارع الأعشى»

بدرية البشر

دار الساقي- بيروت

■ بدرية البشر، كاتبة وروائية سعودية. من مواليد سنة 1967. من أعمالها "تزوج سعودية" و"قصص قصيرة" و"حبة الهال" و"نهاية اللعبة" و"مساء الأربعاء" و"الأرج وحة".

■ "غراميات شارع الأعشى"، رواية تحكي عن المجتمع السعودي في السبعينات وكيفية ظهور جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أحدثه ذلك من تغييرات في طبيعة الحياة. في الرواية وصف للمكان ووصف للشخصيات من الداخل والخارج. وفيها بعض الوقائع التي حدثت خلال تلك الفترة.

● **فاتن السالم:** أشعر أن هناك رسالة ما، كالرسالة التي أرادت مستغانمي في روايتها الأخيرة أن تبثها بربطها بين ثورة سوريا الحديثة وثورة الجزائر من خلال الترميز بكون بطلة الرواية الجزائرية من أم سورية وسردها لوقائع من مآسي الثورة الجزائرية عندما استلم المتشددون دفة الثورة.

● **منير الحربي:** قد يستمتع بها من لا يعرف شيئا عن الرياض من باب الاطلاع على ثقافات الأمم والتفكر في شؤون خلق الله والتأمل في تقلبات الزمان. لكن من يعلم شيئا يسيرا عن تاريخ الرياض الحديث ومن لم يعش أحداثه فلن تكون له هذه الرواية إلا عبئا ثقيلا.

● **عبدالله عبدالرحمن:** شعرت بالقرب والانسجام التام وأنا أقلب صفحات هذه الرواية، فقد بدت المشاهد فيها مألوفة وحميمة وتذكرني بأسلوب معيش قد مررت به، وبذكريات جميلة قد عبرت بها، وبخطوط حياة وبشر قطعوا الطريق بجانبي في أوقات متباعدة، بعيدة كل ذلك البعد عن الذاكرة وقريبة كل ذلك القرب من الخاطر والفؤاد. أحببت البساطة والطابع المحلي الذي ينغمس فيه السرد، وأحببت في النص أنه جاء على طريقة عفوية.

● **نعيم المصري:** جاءت التغيرات في الفصول الأخيرة سريعة وفجئية، إلا أنها نقلت انقلاب الشارع وشكل الحياة المفاجئ في ذلك الوقت بالذات، فما عادت الشوارع الجديدة مليئة بالبشر وبضجيجهم، وأصبح الكل منغلقين على أنفسهم كليا، حتى الأسرة أصبحت لا تجتمع على طاولة الطعام، وأصبح لكل شخص فلكه الخاص.

● **شروق:** أظن أن "بدرية" كانت واثقة من نفسها لدرجة أنها توقعت أن القارئ قد يكمل الحلقات التي تركتها، أو قد يقرأه بذكاء طفل صغير ليستوعب قدرة شخصياتها الفذّة على التغير بجرة قلم منها والتحوّل من وحوش في الصحراء إلى رجال أعمال.

● **محمد السالم:** رواية "غراميات شارع الأعشى"، للكاتبة السعودية بدرية البشر، هي الرواية التي دخلت القائمة الطويلة لجائزة البوكر للعام الحالي. الرواية تحكي عن جيل السبعينات، الجيل الذي عاش التحول الحقيقي في حياة الأسرة السعودية ابتداء من التلفزيونات الملونة والهاتف والمكيفات المنزلية.

● **عائشة:** الرواية باختصار تحكي عن خيبات النساء من الرجال والمجتمع. الرواية كانت ممتعة، تحكي عن السعودية في زمن الخمسينات أو الستينات، حيث كان انبهار السعوديين بالثقافة المصرية من موسيقى وأفلام ومن ثم التدرج نحو مجتمع يحكمه النظام السلفي ويطوّق الخناق عليه.

● **سليم كاشان:** السيدة بدرية البشر لفتت نظري لأنها هوجمت بشدة من قبل تيار الفساد والبدعة الدينية، السؤال الذي كان يطرح نفسه، هل السيدة البشر سيدة تملك منهجا وفكرا متقدما يستحق وضعها في مركز قيادي؟

● **منى كريم:** حس الفكاهة في هذه الرواية يجعل قراءتها ممتعة. نص مميز بالنساء اللواتي يحكين قصصهن دون أن يمارسن دور الضحية الصامتة. الرواية تأخذنا في رحلة لاكتشاف تغير الحياة بالسعودية مع الحداثة ثم ممارسة الدولة للتطرف الديني وأثر هذه التحولات على الحريات الفردية في المجال العام.

● **آلاء:** الكاتبة تبدو ذكية، حيث ترمي لنا تلميحات ذكية جدا أثناء تتبعها لتغيرات المجتمع السعودي، فهي ترمي بإشارات إلى كيفية التعامل مع المجتمع الفلسطيني وكذلك المجتمع المصري.

● مشاعل: رواية ذات لهجة بسيطة خالية من التعقيدات. الرواية ببطلتها عزيزة تسرد حكايات من شارع الأعشى في حي منفوحة. يبدو أن هذا الحي لا يعرف إلا الألم والمعاناة فبعد ابنه الشاعر الأعشى بمئات السنين تأتي بدرية البشر التي سكنت بالحي في صغرها لتكتب حكاياته التي قد تكون عاصرتها في ثناياه.

باختصار

◄ صدر كتاب بعنوان "الحياة بعين ثالثة" للأديب الشاعر الإماراتي عادل خزام، وهو عبارة عن رحلة يقوم بها كل من الشاعر والحكيم، وهما يعبران الأرض ويسجلان مشاهداتهما حول الوجود.

◄ شهد معرض البحرين الدولي للكتاب السادس عشر، تدشين رواية "بريد الغروب" للإعلامي والكاتب اللبناني أحمد علي الزين.

◄ افتتح معرض "الدليل" للفنان الصيني "آي ويوي"، في مبنى مارتن جروبيوس، بالعاصمة الألمانية برلين؛ ويستمرّ المعرض حتى 7 يوليو المقبل.

◄ أقامت منصة الفن المعاصر بالكويت، بالتعاون مع دار "بلومزبري للنشر"، حفل إطلاق كتاب "الضوء الخفي للأشياء" للكاتبة الكويتية مي النقيب.

◄ يعرض هذه الايام الفنان التشكيلي إبراهيم حمامي، برواق الفنون مولاي الحسن بوجدة، أعماله الفنية بعنوان "اللوحة الحال".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk